

عصابة الاحياء والنسيج العمراني

The reality of neighborhood gangs in the new cities

بوفاتح محمد بلقاسم^{1*}، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر،

boufatahbelkacem8@gmail.com

ميهي وئام²، المركز الجامعي مرسلّي عبد الله تيبازة، الجزائر،

mihi.ouiem@cu-tipaza.dz

تاريخ قبول المقال: 13-10-2023

تاريخ إرسال المقال: 08-10-2023

الملخص:

سجلت مصالح الأمن تزايد جنوح الأحداث وتكتلها في عصابات بالمدن الكبرى، مرتكبة جرائم عنف واقتتال، وهذا دفع إلى إصدار قانون للوقاية من عصابات الأحياء ومكافحتها. يُعزى هذا التزايد إلى إيكولوجية الأحياء، وخصوصاً الأحياء الجديدة التي استقبلت سكان المناطق القصديرية المهجرين إليها، بالإضافة إلى تصميمات المدن العشوائية التي كانت مكاناً لممارسة الجرائم المختلفة مثل الاختطاف والاعتصاب والسرقة وتجارة المخدرات.

عصابات الأحياء تتألف في الغالب من أفراد لم يستفيدوا من التعليم بشكل جيد، ومن أبناء الأسر المعوزة أو النازحين من الأرياف، وهم نتيجة لتراجع الضمير الجماعي وتلاشي المعايير الاجتماعية والقيم في المجتمع. يأتي هذا البحث لفهم كيف يسهم النسيج العمراني في انتشار عصابات الأحياء، سواء كانت الأحياء السكنية هي السبب في انتشارها أم أن تغيير السكن إلى أحياء جديدة يلعب دوراً في نشوئها؟
الكلمات المفتاحية: العنف، الجريمة، التجمعات السكنية الجديدة، عصابات الاحياء.

Abstract:

This study explores the increasing severity of incidents and their formation into gangs in major urban areas, leading authorities to enact preventive measures against neighborhood gangs. The rise in gang activity is linked to neighborhood dynamics, especially in newer areas where population displacement from impoverished regions has occurred. Informal settlements have become hubs for various crimes, including abductions, sexual assaults, theft, and drug trafficking.

Neighborhood gangs consist of individuals from various backgrounds, including those with limited access to education, poor families, rural migrants, or those from fragmented households. They are a manifestation of declining collective consciousness and the erosion of societal norms and values. The research aims to understand how the

* بوفاتح محمد بلقاسم

urban environment contributes to the proliferation of neighborhood gangs, whether residential neighborhoods themselves are the root cause or if the transition to new residential areas also plays a role in their emergence.

Key words: Violence, crime, urban fabric, neighborhood gangs.

مقدمة:

حاولت السلطات الجزائرية منذ عقود من الزمن التخلص من أزمة السكن، وذلك بتسخير كل جهودها من أجل وضع حد لهذه الأزمة، وقد تم هذا بترحيل العديد من سكان البيوت الهشة والقصديرية نحو احياء جديدة، الامر الذي تسبب في وقوع جرائم وتفشي العنف عبر كامل الفئات الاجتماعية. ومرد ذلك الترحيل العشوائي الذي أدى الى صراعات ثقافية واجتماعية، وخلق هوة كبيرة بين الأسر فيما بينها والشباب وحتى الاحداث وهذا ما جعلهم يخلقون عدة شبكات اجرامية وانحرافية وتشكيل عصابات تمثل كل حي وذلك لفرض سيطرتها على بقية الاحياء، وهذا بنشر الرعب والخوف بين بقية الافراد وهذه الافعال قد فتحت المجال للعديد من الدراسات والبحوث في تشخيص هذه الظاهرة وتحليلها من عدة جوانب، وارجاع مسبباتها الى اجتماعية ونفسية وثقافية. وعطفا على ذلك فان انتقال السكان من منطقة سكنية إلى منطقة سكنية أخرى بفعل سياسة الاسكان التي تبنتها الدولة والترحيل الى سكنات جديدة من احياء عشوائية، حمل السكان الجدد معهم ثقافة هامشية لا تتوافق والثقافة السائدة لدى السكان الاصليين أو القدامى للأحياء الجديدة، وهذا ما يُحدث تصادما بين ثقافتي الفئتين - وهذا يحتاج إلى دراسة سوسولوجية واسعة تقف على الاسباب الرئيسة الخفية التي تؤدي إلى تصادم ثقافة السكان الوافدين وثقافة السكان المحليين أو الاصليين في الحي، وأثر ذلك في حدوث الشجارات والافتتال بين الفئتين - بمجرد توفر الشرارة الاولى للتصادم ولو كانت تافهة، فيحدث شجار ومشادات عادة ما تنتهي بما يشبه حروب شوارع أو أحياء، فالبيئة الثقافية (L'Environnement Culturel) تؤدي دورا كبيرا في نشر ثقافة الانحراف، حيث لا يجد الفرد وسطها خيارا عن الانخراط فيها أو التعامل معها أو تقبلها في أحسن الاحوال، إذ يمثل الخروج عليها تعدّ أو انحرافا عن المعايير -المنحرفة أصلاً- قد تضعه في ورطة كبيرة وقد يتعرّض - صاحبها لمضايقات أو انتقامات أو لعقاب جماعات العصابة مثلما هو معروف في ثقافة الاخذ بالتأثر أو ثقافة ميثاق شرف جماعة اللصوص¹ وهذا ما سنحاول تسليط الضوء عليه في هذه الورقة التي تحتل شقين،

¹ أحمد حويطي، عبد المنعم بدر، دمبا شيرنو ديالو، البطالة وعلاقتها بالجريمة والانحراف في الوطن العربي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (1419هـ-1998م)، ص10.

الشق الاول حول السكن والنسيج العمراني بصفة عامة والشق الثاني حول العنف والجريمة في الاحياء من طرف العصابات وجماعات الاشرار مع التطرق الى بعض التوصيات والاقتراحات.

الاشكالية:

تعتبر البيئة العمرانية كيان حضاري وثقافي عبر العصور والأجيال، حيث ان كل بيئة عمرانية لها خصائص عمرانية تميزها عن غيرها وتعبّر على تراث منطقة معينة، كما أن كل جيل من الأجيال التابعة لهذه المناطق يضيف مجموعة من الخصائص وهذا ما يخلق الترابط والتواصل العمراني.

ان هذا الانسجام والتواصل العمراني والحضري قد اختل، حيث اصبحت هذه البيئة العمرانية المستحدثة تدق ناقوس الخطر وهذا للانتشار الواسع والرهيبة للسلوكيات الاجرامية والانحرافية داخل التجمعات السكانية، حيث أصبح يمارس جميع أشكال العنف بين الشباب في هذه الاحياء وهذا ما يسمى بعصابات الاحياء أو جماعات الاشرار، وذلك لفرض السيطرة ونشر الخوف والرعب بين الاوساط السكانية. ونظرا لما تم ذكره نطرح

الاشكال التالي: كيف يساهم النسيج العمراني الحديث في انتشار عصابات الاحياء؟

المبحث الأول: السكن والتخطيط العمراني

المطلب الأول: تحديد المفاهيم

أولاً: مفهوم السكن

يعرف حسين رشوان المسكن بأنه أحد الحاجات الأساسية للإنسان وعنصرها هاما يحدد نوع الحياة، فهو يقدم المأوى ويوفر مختلف الامكانيات والتسهيلات التي تضي على الحياة المنزلية كالراحة والطمأنينة والأمان، وهو كذلك يؤثر في صحة الفرد وبالتالي في إنتاجيته ويؤثر على حالته النفسية.

إن مفهوم المسكن لا ينحصر بالفراغ الذي يتشكل من جدران وسقف، والذي يأوي إليه الإنسان بغية الراحة والطعام والمبيت، بل إنه يتجاوز ذلك وصولاً لتلبية الحاجات النفسية والاجتماعية والثقافية التي تكوّن مع الحاجات الجسدية تآلفاً متكاملًا يمتن العلاقة بين جسد الإنسان وإنسانيته ويوحدهما¹.

ثانياً: التجمعات السكنية الجديدة

يعرف التجمع السكاني بأنه مجموع الأفراد الذين يقطنون في منطقة عمرانية معينة فوق إقليم محدد ومعين، فهي تتميز بكثافة سكانية معتبرة لا تفصل بينها أي انقطاع بشري وسكني على امتداد

¹ رانية محمد علي طه، التأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمساكن والهوية الثقافية الاجتماعية للسكان. نابلس-فلسطين: جامعة النجاح الوطنية (كلية الدراسات العليا)، 2010، ص32.

المساحة الجغرافية المخصصة لها¹، أي انها اتفاق مجموعة من الافراد على اتخاذ منطقة جغرافية محددة للإقامة والعيش في اديمها، وقد يكون هذا الحيز المكاني مدينة أو مقاطعة أو قرية. فالمدينة هي تجمع سكاني كبير يضم عددا من المساكن والمباني والمرافق الحيوية الضرورية لحياة ساكنيها بينما تُعرّف القرية فهي حيز جغرافي يقع على ضفاف السهول أو بالقرب من الحقول اقامه الفلاحين مكانا ليستقروا فيها ويباشرون فيها اعمالهم وحتى يكونوا بالقرب من اراضيهم وقد يشترك سكان القرى في أحد الروابط التي تجمعهم اما رابطة القبيلة، أو النسب، أو العمل. ومساكنهم تتميز بمظاهر الأريفة كالإسطبلات وتربية المواشي وكذا البناء القصديري. اما سكناتهم مشيدة بالمواد المحلية كالطين واعمدة الاشجار.

ثالثا: النسيج العمراني

يعرفه الدكتور ماجد الخطيب في مقدمة كتابه بأنه يمثل تفاعل عدد من المنظومات الاقتصادية والعمرانية والاجتماعية مع بعضها، لتكوين بنية مترابطة لها خصوصياتها، وبذلك يكون النسيج الحضري نظاما معقدا تحكمه مجموعة من العلاقات المتبادلة والمتداخلة².

كما يعرف أيضا أنه عبارة عن نظام مكون من عناصر فيزيائية تتمثل في شبكة الطرق، الفضاء المبني، الفضاء الحر والموقع، والتجاوز بين هذه العناصر يعرف بخصائص الفضاء الحضري، والذي يعرف تحولات ثابتة، وراجعة للتطور الذي تتعرض له هذه العناصر المكونة له عبر مرور الزمن³.

رابعا: المساحات الخضراء

تقوم بعض الدول المتقدمة بهدم البنايات الآيلة للزوال من وسط المدن لأنها تشكل تهديدا كبيرا لقاطنيها، وتحول تلك الأمكنة إلى فضاءات أو مساحات خضراء Spaces Green، للحفاظ على التوازن البيئي والايكولوجي في المدن التي تعاني من عدة ملوثات تهدد الحياة، جراء الانبعاثات الغازية لثاني أكسيد الكربون من المركبات والمصانع، إذ تشير الدراسات البيئية على أن غرس 0.01 كم من الأشجار، تساعد في التخلص من 13 ألف طن الغازات السامة والجسيمات سنويا، فالحقائق العلمية تؤكد أن 762 م² من أرض خضراء توفر الأكسجين لعائلة كاملة مكونة من أربعة أفراد، ولا يخفى كذلك قدرة الأشجار في تلطيف الجو، أو حتى تعديل المناخ نسبيا من حيث جلب البرودة بهواء

¹ عز الدين ريطاب، تحليل ظاهرة الاجرام في التجمعات السكنية الجديدة. مجلة الرواق، 2015، ص 104.

² فوزي مشنان، الأحياء العشوائية واقعها وتأثيرها على النسيج العمراني لمدينة باتنة. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2015، ص32.

³ نفس المرجع، نفس الصفحة.

صاف، ما يعادل 10 مكيفات هواء تعمل لمدة 20 ساعة يوميا، من جهتها تقرر منظمة الصحة العالمية وجوب توفر متوسط معدل 9 م 2 من المساحات الخضراء للفرد الواحد¹.

الاحياء: يعرف الحي على أنه المحلة أو المجتمع السكني في مدينة أو حي جامعي أو تجاري²، والحي السكني هو منطقة جغرافية تتواجد ضمن مدينة كبيرة أو بلدية. ويتكون الحي من مجموعة من الحارات المتجاورة التي يختلف عددها من حي إلى آخر، وتكون داخله أروقة أو شوارع صغيرة، ويحيط به مجموعة من الشوارع التي تفصله عن بقية الاحياء الاخرى ويكون جزء من المدينة. أما الشارع فهو الطريق النافذ أو الواضح الذي يسلكه الناس³.

لكن العصر الحديث يبين لنا أن الشارع لم يعد مجرد مكان يسلكه الناس، بل أصبح يعبر عن مكان وزمان تمارس فيهما مختلف أنواع التجمعات الصغيرة يتحدث فيها الناس ويتناقشون ويتعرفون وقد يكونون علاقات اجتماعية عامة، وتختلف الاحياء في معيارها الراقي أو المتدني انطلاقا من سكانها وجودة أراضيها، وتوفر الخدمات فيها، وحسن طرقها وجمال شوارعها، والحس الاجتماعي الغالب فيها. وتؤثر طبيعة العلاقات الاجتماعية الناشئة بين سكان الحي، وقوتها في شخصية الفرد فتجعلها أكثر انفتاحا وتقبلا لإقامة العلاقات بالإضافة الى تمتع الفرد بالثقافة والتحضر.

وأما أفراد الاحياء القديمة فغالبا ما تتميز طباعهم التي توارثوها عن آبائهم بحب الخير ومساعدة الآخرين، والشعور بهم، نتيجة لما كانوا يشهدونه من تآلف وصور تعاون في طفولتهم، الا أن التمسك ببعض العادات البالية، وسوء الظروف المعيشية قد يكون سببا لزعة الاستقرار الاجتماعي وتفكك وحدة الاسر والجيرة في الحي الواحد، وانتشار مظاهر اللامبالاة والتهم والعدو⁴.

خامسا: الاحياء العشوائية

اختلفت المصطلحات التي أطلقت على مثل هذا الشكل من البناءات، فإذا أخذنا بجانب الوضعية الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها سكانه وردت عدة تسميات: منها العشوائية، المنطقة المتدهورة والقصديرية ومناطق الأكواخ والمنطقة الشعبية⁵.

¹ عز الدين ريطاب، مرجع سبق ذكره، ص106.

² عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 2008، ص600.

³ الفيومي، المصباح المنير، مكتبة المعاجم، ط1، المغرب، د.ت، ص210.

⁴ سليم مزهود، مفهوم ظاهرة عصابات الأحياء في الجزائر؛ عوامل التواجد والمعالجة، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، المجلد 6 العدد2، 2021، ص12.

⁵ فوزي مشنان، مرجع سبق ذكره، ص31.

أما البناء العشوائي يوضحه Claval Paul يتم في مناطق تكون أسعار الأراضي فيها منخفضة بالإضافة إلى المناطق التي تمثل عوائق للتعمير كالمنحدرات الشديدة أو ضفاف المجاري المائية¹.

المطلب الثاني: دور البيئة في الوقاية الطفل من الانحراف

أولاً: المساحات الصديقة للطفل

المساحات الصديقة للأطفال هي مكان آمن يتمكن الأطفال فيه من مقابلة بعضهم البعض للعب وتعلم كيفية التعامل مع المخاطر التي يواجهونها والمشاركة في بعض الأنشطة التعليمية والاسترخاء. تسعى هذه المساحات إلى دعم جميع الأطفال من دون تمييز ودعم الاندماج والمساواة. كما تشجع الترابط الاجتماعي من خلال السعي لاحتواء جميع الأطفال. ويشمل ذلك الفتيات والفتيان من مختلف الأعمار والخلفيات العرقية والدينية والاضاع والقدرات المعيشية.

ثانياً: مبادئ أفضل الممارسات في تصميم المساحات الصديقة للطفل

يوجد ستة مبادئ مشتركة بين الوكالات تعزز أفضل الممارسات في تصميم المساحات الصديقة للأطفال وتنفيذها، وتضمن ما يلي:

- اتصاف المساحات الصديقة للأطفال بالأمن والسلامة. تقديم المساحات الصديقة للأطفال بيئة مثيرة وداعمة لهم.
 - ضمان بناء المساحات الصديقة للأطفال على أساس القدرات والبنى الموجودة اصلا في المجتمع المحلي.
 - استخدام المساحات الصديقة للأطفال لمقاربات تشاركية بالكامل عند تصميم وتنفيذ هذه المساحات.
 - تقديم المساحات الصديقة للأطفال لخدمات وبرامج متكاملة، أو دعمها.
 - شمولية المساحات الصديقة للأطفال وانتقاء وجود أي تمييز.
 - إمكانية تحقيق أهداف الاسكان العالمية.
- يمكن تحقيق أهداف الاسكان العالمية من خلال إيلاء الاهتمام في البرمجة إلى خمسة أبعاد هي:

ثالثاً: الإطار المتكامل للإسكان

- إدماج الاسكان في الخطط الحضرية واستراتيجيات الاستثمارات القطاعية على صعيد المدن والصعيد الوطني (في الجوانب المتصلة بالخدمات الحضرية، واستخدام الاراضي، والنقل،

¹ نفس المرجع، نفس الصفحة.

والاستدامة البيئية) من أجل تحسين صالحة الاماكن للسكنى وسهولة الوصول إلى الاماكن داخل المناطق الحضرية.

- الاسكان الشامل لجميع الفئات: الالتزام بدعم العمليات التشاركية، وسياسات الاسكان العادل، ومعالجة مسائل إسكان الفئات ذات الاحتياجات الخاصة.
- الاسكان الميسور التكلفة: اعتماد السياسات والتدابير الرامية إلى جعل تكلفة امتلاك المساكن أقرب إلى المتناول، وسياسات لتقديم الاعانات للأسر المعيشية المنخفضة الدخل لمساعدتها على استئجار أو امتلاك المساكن اللائقة، وسياسات توليد الإيرادات ورؤوس الأموال، والآليات الكفيلة بالحد من نشاط المضاربة العقارية.
- السكن اللائق: تدابير تحسين الصلاحية للسكنى (الحماية من العوامل الطبيعية والأخطار والأمراض)، وإتاحة إمكانية الحصول على الخدمات الأساسية (بما في ذلك المياه والصرف الصحي والإضاءة والكهرباء والتخلص من القمامة)، وإعطاء الحق القانوني في الحيازة المضمونة.
- رفع مستويات المستوطنات العشوائية: دعم برامج رفع مستوى الأحياء وحماية عمليات التطوير التدريجي للمساكن¹.

المبحث الثاني: العنف والجريمة في الأحياء من طرف عصابات الأحياء

المطلب الأول: الاجرام وعصابة الأحياء

أولاً: مفهوم العنف والجريمة

1- العنف

هو الاستعمال غير القانوني لوسائل القصر المادي والبدني في ابتغاء تحقيق الشيء المرغوب فيه، أي استعمال القوة لاسترجاع حقوقه المهدورة أو لحمايتها، كما يعرف سيبيولوجيا أنه لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع، ومع الآخرين، حيث يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته لوسائل الحوار العادي، حيث ترسخ القناعة بالفشل في إقناعهم للاعتراف بكيانه وقيمه، فالعنف هو الوسيلة الأكثر شيوعاً لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة من خلال توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بشكل مستمر².

¹ حسن المحمود، مشكلة السكن في ضوء تجارب دولية (المجلد الأول)، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، 2019، ص4.

² فاطمة الزهراء نسيبة، أشكال العنف في المجتمع العربي (المجلد الطبعة الأولى)، ألفا للوثائق، 2019، ص243.

ويعرف ايضا على انه هو الاستخدام المعتمد للقوة الفيزيائية أو القدرة، سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات، أو ضد شخص آخر، أو ضد مجموعة، أو مجتمع، بحيث يؤدي الى حدوث اصابة، أو موت، أو ضرر نفسي، أو اضطرابات النمو، أو الحرمان¹.

2- الجريمة

ويعرفها البروفيسور جمال معتوق انها رد فعل يخالف الشعور العام للجماعة، وأنها أي رد فعل فردي أو جماعي يشكل خرقا لقواعد الضبط الاجتماعي التي أقرها المجتمع، والذي يمكن التعبير عنه بمجموعة القيم والتقاليد والاعراف السائدة في المجتمع².

والجريمة هي عبارة عن موقف اجتماعي نتيجة لعوامل شخصية وبيئية تؤدي إلى الاضطراب في السلوك غير المتوافق مع عادات وتقاليد المجتمع ويعاقب عليه القانون ويستلزم مواجهته والتصدي له بمختلف الاساليب الردعية والعلاجية والوقائية³.

ثانيا: مفهوم عصابات الاحياء

هي مجموعة من أكثر من فردين ينضمون مع بعضهم البعض تجمعهم صفات معينة كمخالفة قيم وعادات وتقاليد والضوابط الاجتماعية في مجتمعهم يقومون بأعمال عنف وجرائم ضد الآخرين، ولذا فعصابة الاحياء هي مجموعة من الافراد المنضوين لارتكاب أنشطة إجرامية في حي أو جهة معينة، وقد يستعملون اشارات معينة يتعرفون بها ويميزون بها أنفسهم عن غيرهم، كالوشم أو لباس أو تحليق شعر وغيرها.

وحسب المشرع الجزائري فان عصابة الاحياء هي كل مجموعة تحت أي تسمية كانت مكونة من شخصين أو أكثر، ينتمون الى حي سكني واحد أو أكثر، تقوم بارتكاب فعل أو عدة أفعال بغرض خلق جو اندام الأمن في أوساط الأحياء السكنية أو في أي حيز مكاني آخر أو بغرض فرض السيطرة عليها، من خلال الاعتداء المعنوي أو الجسدي على الغير أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو المساس بممتلكاتهم، مع حمل أو استعمال اسلحة بيضاء ظاهرة أو مخبأة ويشمل الاعتداء المعنوي، كل اعتداء لفظي من شأنه أن يخلق الخوف أو الرعب لدى الغير، كالتهديد أو السب أو الشتيم أو القذف

¹ منى جمعة البحر، العنف وسوء معاملة الاطفال (المجلد الطبعة الاولى). الامارات: مؤسسة دبي، 2015، ص5.

² جمال معتوق، مدخل الى علم الاجتماع الجنائي - أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف - دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2014، ص27.

³ بهية بن صغير، أساليب مواجهة الجريمة الحضرية، الباحث الاجتماعي، المجلد 2017، العدد 13، ص9.

أو التهريب أو الحرمان من حق. ويعرف القانون الصادر ذاته، السلاح الابيض؛ على أنه: كل الآلات والادوات والاجهزة القاطعة أو النفاذة أو الراضة، وجميع الاشياء التي يمكن أن تحدث ضررا أو جروحا بجسم الإنسان، أو تشكل خطرا على الامن العمومي، كما هي محددة في التشريع والتنظيم المتعلقة بالأسلحة¹.

1- أشكال العنف الاجتماعي في الأحياء

بالرغم من أن الشعب الجزائري، شعب مسالم ومتعاون اجتماعيا، الا ان هناك ظروفًا اجتماعية قاهرة، يغذيها التعامل غير اللائق تؤدي إلى العنف الجسدي والجنسي والنفسي في الأحياء والشوارع. ويعد موضوع العنف من الموضوعات التي تحظى باهتمام كبير من قبل الهيئات القانونية والأكاديمية والثقافية والاجتماعية والنفسية، والدينية.

ويحظى العنف الاجتماعي في الأحياء بعدة أشكال هي:

العنف الجسدي: باستعمال نوع من الاسلحة البيضاء، أو الضرب باليد أو بالآلة يمكن ان تحدث تشوها أو تلحق أذى جسديا واضحا على الضحية، اضافة الى كل أنواع الخطف.

العنف النفسي: باستعمال اشارات التهديد والوعيد بغزة العين أو بحركات اليد الدالة على ذلك، أو بأي اشارة تجعل الضحية في حالة من الذعر والخوف.

العنف اللفظي: يكون باستخدام الألفاظ البذيئة التي ترعب الضحية، والشتائم والعبارات التحقيرية، والتمتر اللفظي، وعبارات العنصرية، وكل كلمة تدل على الحقد والبغض الدال على امكانية تحقيق الأذى.

العنف المادي: ويكون بتكسير الممتلكات وأخذ الأشياء الثمينة من هواتف وأموال وذهب وساعات يدوية وغيرها باستعمال آلة حادة أو مؤذية يهدد بها الضحية في حال لم يعط تلك الأشياء أو أحدها.

العنف الجنسي: بارتكاب ضرر جنسي بشكل عمدي وبالإكراه، مثل الاغتصاب، أو بالتحرش بمن هم دون السن القانونية، وممارسة الافعال المخلة معهم بالإكراه أو بغيره².

2- تكوين وتنظيم عصابات الاحياء

تتمثل صور تكوين أفعال عصابات الاحياء فيما يلي:

¹ عرفته المادة رقم 02 الواردة في الامر رقم 03/20 المؤرخ في 30 اوت 2020 الوارد في الجريدة الرسمية، الأمر رقم 20-03 بتاريخ 30 أوت 2020.

² سليم مزهود، مفهوم ظاهرة عصابات الاحياء في الجزائر، عوامل التواجد والمعالجة. مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، 20 ديسمبر 2021، ص19.

إنشاء أو تنظيم عصابة احياء، ويقصد بالإنشاء التكوين، ويفترض التكوين اتحاد ارادات أعضاء العصابة وتوجيهها نحو الغرض الاجرامي الذي تكونت لأجله العصابة وهو خلق جو من انعدام الامن في أوساط الاحياء السكنية أو فرض السيطرة عليها، أمّا التنظيم فيقصد به الترتيب سواء من حيث كيفية جمع الاعضاء أو الاتصال بهم وتحديد مهام كل عضو، والمستقرىء للنص يلاحظ أنه يكفي لقيام الجريمة تحقيق احدهما.

الانخراط أو المشاركة في عصابة احياء بأي شكل كان، حيث يشترط المشرع للعقاب على هذه الصورة ضرورة العلم بغرض العصابة، أمّا إن كان المنخرط أو المشارك لا يعلم بأن العصابة انشأت من أجل خلق جو من انعدام الامن في أوساط الاحياء السكنية أو فرض السيطرة عليها، فانه لا يتحمل المسؤولية الجنائية.

ومسألة العلم هذه أمر يرجع تقديره الى القاضي الجنائي من خلال ما يعرض عليه في ملف الدعوى من وقائع وملابسات ومن خلال ما يستنبطه في معرض المرافعات¹.

تجنيد شخص أو أكثر لصالح عصابة الاحياء وعلة المشرع من هذا التجريم ربما تعود الى ان العصابة سوف تزيد قوتها وجبروتها بتجنيد اشخاص ذوي سوابق ومعروفين بإثارتهم للفوضى وقيامهم بالاعتداءات على الناس دون وجه حق.

رئاسة عصابة الاحياء أو تولي اية قيادة كانت فيها، وكون المشرع اعتبر تولي المسؤولية في العصابة فعل مجرم يستحق عقوبة مشددة نظرا لان هذا الاخير هو العقل المدبر لإثارة الفوضى والرعب في نفوس افراد الاحياء السكنية. ولأنها لها القدرة على التأثير والتوجيه، وتفترض هذه الجريمة انشاء أو تنظيم العصابة فان لم تكون العصابة مؤسسة أو منظمة فان الحديث عن الرئاسة أو تولي القيادة لا يعد جريمة.

إجبار شخص على الانضمام الى العصابة أو منعه من الانفصال عنها بأية وسيلة كانت، ورغم أن المشرع وضع تعدادا لهذه الوسائل على سبيل المثال وهي اساليب للترهيب كالقوة، أو التهديد، أو التحريض، أو أساليب للترغيب عن طريق الهبة أو الوعد أو الاغراء، الا انه في النهاية ذكر انها تكون بأي وسيلة كانت، وحسن ما فعل حتى لا يفلت من العقاب من يتحجج بعدم ذكر المشرع للوسيلة التي اجبر بها الشخص للانضمام للعصابة أو منعه بها من الانفصال منها².

¹ إلهام بن خليفة، خصوصية التجريم والعقاب في جرائم عصابات الاحياء. مجلة الحقوق والحريات، 2021، ص1292.

² نفس المرجع، ص 1293.

3- انتشار جرائم عصابات الاحياء

إنَّ السكن والحي السكني هو ترجمة عن ثقافة المجتمع وبنائه، كما يعتبر الفرد ابن بيئته ويتأثر بها، ويرى الدارسون لعلم الجريمة والانحراف ان الجريمة والجنوح هي حصيلة للتفاعل بين الفرد وبيئته وأن الاحياء السكنية دور كبير في خلق العنف والجريمة لدى البعض من الافراد فالبيئة السكنية الفاسدة لها وما تعانيه من اهمال وتهميش تعد اسبابا رئيسة في تفشي الجريمة ولعل أحسن تأصيل هذا المنحى ما جاءت به نظرية «النافذة المكسورة» التي نظرها العالم النفسي والاجتماعي فيليب زيمباردو عام 1969 ونهج العالمان جيمس ويلسون وجورج كلينغ نهج تجربته 1982 والتي خلصا فيها ان الفوضى تنتشر في المجتمع بسبب الأحداث اللاحقة للجرائم الخطيرة السابقة، وكان تركيزهما على أن الجريمة هي نتيجة نهائية لسلسلة طويلة من الأحداث، وأن الجريمة نتاج الفوضى وأنه بالقضاء على الفوضى ستحد الجريمة.

بمعنى أنَّ صغائر الأمور بدايات عظائمها، وضربا لنا مثالا فقلنا لو قام شخص بتحطيم نافذة زجاجية بالطريق العام ثم تركت هذه النافذة من غير إصلاحها، سيعتقد المارة أنه لا أحد يهتم لأنه لا يوجد من يأخذ بزمام الأمور وإصلاح النافذة، الامر الذي سيدفع الناس على كسر مزيد من النوافذ من باب العبث، ثم يتعاضم الامر ويؤدي بالبعض إلى التجرؤ لاقتحام الناس المساكن والمحلات التجارية والاعتداء على الاملاك الخاصة والعامة بل يتعداها إلى الاعتداء على الاشخاص، لقد قام العالمان بإمعان الملاحظة لاستخلاص الاسباب والوصول لمعرفة الدوافع التي تؤدي لكثرة الجرائم في المدن الأميركية، ولاحظا أن الجرائم تكثر وتعظم في المدن والاحياء الفقيرة المهملة وغير المهتم بها من قبل الحكومة، مما تسبب في تواجد أشخاصا على قدر كبير من الإجرام والعنف.

ولذا قامت الحكومة بالاهتمام بهذه الاحياء والمدن فأصلحت الشوارع، وانارتها ونظفت الأماكن ومنحت من يعيشون هناك اهتماما كبيرا، لتتخفف بعد فترة الجرائم الى اقل من 75 بالمئة. كما أنَّ البيئة السكنية الفاسدة دور كبير في نشر الجريمة وتكوين المجرمين فالحي يشمل أنماط ثقافية واجتماعية عديدة ومختلفة وهذا قد يخلق بين أفراد المجتمع تصادم بين تلك الجماعات مما يؤدي إلى الجريمة.

فتدني المستوى المعيشي والفقير خاصة في الاحياء السكنية والتي تمتاز بكثافة سكانية تشيع فيه الرذيلة، يؤدي الى تحكم بعض المجرمين في هذه الأحياء والتسبب في الخوف والهلع وعدم الاستقرار فيها وذلك بالاعتداء على ضعفاء الحي، والاعتداء على ممتلكاتهم.

أنّ عمليات الترحيل التي تتكفل بها السلطات الخاصة بالسكان والتي تقوم على اثرها بترحيل السكان من الاحياء الهشة والمهمشة الى الاحياء الجديدة للقضاء على الاحياء الفوضوية والقصديرية أدى بطريقة سلبية الى مشاكل اكثر تعقيدا، وهذا بسبب عدم مراعاة الاصل الجغرافي في الترحيل وكذا عدم توافر العدالة في توزيع المرافق على السكان (مرافق اللعب الغير كاف، والمرافق الضرورية)، هذا أدى الى انتشار الجريمة كالمخدرات وتخريب الممتلكات سواء كانت عمومية أو خاصة، وجعل من هذه الاحياء بؤرة للعنف والجريمة وتسلبت بعض المجرمين على الضعفاء.

ويتضح من خلال هذا الطرح أن للأحياء السكنية دور كبير فب انشار ظاهرة عصابات الاحياء وارتكابهم لمختلف انواع الجرائم، وهذا راجع الى الفقر والضغط الذي يعيشه هؤلاء الافراد وخاصة في السكنات الفوضوية والهامشية، بالإضافة ايضا للأحياء السكنية الجديدة نتيجة للترحيل العشوائي، وهذا ما يدفع بالشباب الى ارتكاب الجريمة والمتاجرة بالمخدرات والعنف بكل اشكاله وفرض سيطرتهم على هذه الاحياء، ويصل الامر حتى الى الاعتداء عليهم وسرقة ممتلكاتهم¹.

المطلب الثاني: مسببات حدوث الجريمة في الحي السكني وظاهرة العنف في الجزائر

أولا: مسببات حدوث الجريمة في الحي السكني

يكاد يتفق الكثير من العلماء الذين عاجلوا موضوع إيكولوجية الجنوح والجريمة على الدور والتأثير الذي يلعبه الحي الفاسد في تنشئة الفرد عن طريق تلقينه وتزويده ببعض القيم والاتجاهات والعادات والمعايير السلوكية التي تساعد على تكوين أو تقود لارتكاب الجنوح والجريمة، وقد حاول بعض العلماء تشخيص عناصر الحي الفاسد وتحديد معالمه التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بتكوين العنف والسلوك الاجرامي، وهذه المحاولات ذكر أحد العلماء سبعة أنواع لهذا الحي الفاسد هي:

- الحي الفقير المزدهم بسكانه، والذي يشيع فيه الرذائل الاجتماعية، وهنا لا يكون الفقر وحده العامل الجوهري في حالة هذه الاحياء، وإنما المهم هو سلوك الفرد فيه ونوع عينتهم وطبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة بينهم، وبعض العناصر الثقافية الاخرى.
- الحي الفقير جدا والذي يطغى الفقر فيه على كل صفة أخرى، بحيث تصبح السرقة البسيطة عملا من أعمال العيش.

¹ فوزية هامل، عصابات الاحياء في ظل الامر 03-20. مجلة الفكر القانوني والسياسي، 2022، ص1117.

- الحي المغلق الذي تفصله عن بقية أجزاء المجتمع الكبرى عوائق طبيعية أو عوائق اجتماعية واضحة، وغالبا ما تقع مثل هذه الاحياء بين منطقتين سكنيتين على مستوى معين من التنظيم الاجتماعي، فهي أحياء لا تعتبر جزءا من المجتمع الكبرى، ولكنها تعيش على هامشه.
 - الحي الذي يعيش فيه أشخاص غير متزوجين وفي غرف منفردة مستأجرة، وهذا الحي يجذب خليطا سكانيا يجمع بين أفراد غير متجانسين ومن أقليات متعددة بسبب انخفاض أجر السكن فيه.
 - حي الاجانب، وهو الحي الذي تتخذه أقلية معينة موطنا دائما هلا، ورغم ما يعرف عن تجانس هؤلاء الافراد الذين يمثلون أقلية واحدة، الا أن هذه الاحياء تعيش في عزلة اجتماعية كبرى تشيع فيها الرذيلة والجريمة والجنوح على نطاق واسع.
 - حي الرذائل، وهو حي يعتمد في معاشه على مزاوله البغاء والمقامرة على نطاق كبير، وغالبا ما يجذب هذا الحي كبار رجال العصابات الاجرامية لفرض العيش فيه وممارسة نشاطاتهم الاجرامية المختلفة.
 - الحي الريفي، وهو جزء من الريف، يلجأ إليه بعض المجرمين الهاربين من وجهة العدالة طلبا للتستر والاحتماء ليكونوا بعيدا عن أنظار القانون¹.
- حيث تعامل العديد من علماء الإجرام، في الماضي والحاضر، مع قضية الحي السكني وأبرزوا علاقته بتكوين الجريمة والانحراف. ويلاحظ أن جميع المهتمين بمشكلات الانحراف والجنوح والجريمة توقفوا في دراستهم إلى درجة القول بأن معدل الانحراف أعلى في البيئات المتواضعة منه في البيئات الأكثر تقدماً. وعند البحث عن عناصر البيئة الخارجية والتي تؤثر على السلوك المنحرف، مثل السكن الرديء، والمناطق المزدحمة، ومستويات المعيشة المتواضعة، وغيرها من الخصائص التي تتميز بها بعض الأحياء التي تكون أوكارا للانحراف، وهي ما يسمى بمواطن الانحراف أو مناطق الانحراف، والتي حاول العديد من الباحثين صياغة فرضيات حول تكوين ونمو الجنوح في مناطق معينة. وهم يعتمدون دون غيرهم على الأسلوب البيئي أو الطريقة الايكولوجية في شرح ظاهرة جنوح الأحداث، ويعود الفضل في ظهور هذه الطريقة الى مدرسة شيكاغو تحت اشراف العالمين الامريكيين ارنست بيرجس وروبرت بارك، حيث اهتموا بدراسة ثقافة المدينة وعلاقتها بالإجرام.

¹ سيد علي موسى، والطاهر سواكري، الحي السكني كبناء فيزيقي-اجتماعي وانتشار الجريمة في أوساط الشباب. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية (العدد الاول)، 2019، ص85.

ثانيا: ظاهرة العنف الاجتماعي لعصابات الاحياء في المجتمع الجزائري

من أبرز اسباب انتشار ظاهرة العنف، هي الظروف الاجتماعية القاهرة كالطلاق والتفكك الاسري وكثرة التشنج والصراخ واضطراب العلاقات الاسرية، والاختفاق الدراسي. أضف الى ذلك صداقات السوء في الحي أو الاحياء المجاورة، وفي الواقع الافتراضي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وبعض الالعاب الالكترونية المشجعة الى العنف، وبعض البرامج التلفزيونية التي تقتصر الى الحكمة في طرح مواضيع الاجرام ومن ثم فهي تسهم في نشر العنف بغير قصد¹.

إنّ الجزائري معروف بالكرم والطيبة، فقد تربي المجتمع الجزائري على الاخلاق الحسنة قبل الاحتلال الفرنسي، وامتدت هذه الاخلاق حتى الثورة التحريرية وبعد الاستقلال، اذ ظهر الكثير من رجال الاصلاح في الجزائر، وأسهموا في تركية هذه الاخلاق، فلم يستطع الاحتلال تفكيك روابط المجتمع الجزائري.

لكن حين يتعرض لأزمة اجتماعية أو نفسية، ويجد معاملة سيئة خشنة من الطرف الآخر سواء أكان هيئة رسمية أو فردا من المجتمع، قد يؤدي به الى سلوك انحرافي قد يصل الى حد ارتكاب الجريمة، من خلال استعمال مختلف أنواع الاسلحة البيضاء، من خناجر وسيوف، اضافة الى تأثره بالانفتاح على العالم، والعالم الالكتروني في جانبه السلبي.

اذ يعمل بعض الاشرار في مواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص نشر الكراهية بين افراد المجتمع، وسلوك التتمر والعنصرية والعصبية، مما فرض على الحكومة الجزائرية في الآونة الاخيرة من العام 2020 الى اقرار قانون تجريم العنف في الاحياء، ومعاقبة العصابات، لأجل حفظ الامن والقضاء على الخوف المخيم على بعض الاحياء بسبب هذه العصابات، ومحاربة الجريمة والمعارك الناشئة بين شباب الاحياء لسبب رياضي أو اجتماعي أو حادث ما.

ولا يعني وجود العصابات أن أفرادها هم أشرار حقيقيون، رغم سلوكهم الشرير الا ان بعض الشباب حين يتعاطى المهلوسات والخمور والمخدرات، فانه يفعل ذلك لأجل الهروب من واقع اجتماعي أو عاطفي لم يستطع تحمله أو التكيف معه، أو من فشل في حياته، وحين يتحرش فنتيجة لفشله العاطفي، أو اضطرابه الذهني والنفسي نتيجة الكبت، وانه حين يمارس العنف لا يمارسه طلبا للعنف بل ظنا منه أنه يحمي نفسه، ثم يتعود عليه فيصير عنيفا بشكل روتيني، الى درجة ان بعض أعضاء العصابة يتوهمون

¹ سليم مزهود، مرجع سبق ذكره، ص 19.

انهم يحمون حيهم، وهم في الحقيقة يحمون قائد العصابة وبعض اعضائها المسيطرين، الذين اوهموهم بأن مشاركتهم هي لصالح الحي والعائلات.

ولذلك فان التعامل الجيد مع الشباب بالكلمة الطيبة، وتوفير فرص الوظائف، وعدم التهميش، وجعلهم يشعرون بالأمان في حيهم، كفيل بالقضاء على ظاهرة العصابات الى الابد، ثم يأتي الردع القانوني كحل اخير في حال فشل محاولات الاصلاح النفسي والمعاملة الحسنة.

ومن الضروري التأكيد على أن جرائم العنف، ليست كلها من أعمال عصابات الاحياء، فالعصابات نفسها ليست موحدة في سلوكها الانحرافي والاجرامي¹.

إذ أنّ بعض عصابات الشباب تمارس التتمر واستعراض العضلات، للتخفيف من شعورها بالإقصاء، ومع ذلك فإنّ هذا الأمر يؤدي تدريجيا الى العنف وبخاصة إذا وجد البيئة والظروف التي تثيره، كما أن الكثير من العصابات غالبا لا تكون جزءا من عصابة أكبر، بل إنّ كل مجموعة تتكون لوحدها، وتتعارك العصابات بين بعضها البعض حين تتدخل واحدة في شؤون الاخرى أو تسيء لها، وبعض العصابات تكون خادمة وساكنة. ويعمل بعض اصحاب المصالح الضيقة بإثارتها لأجل غرض غير شريف أو احداث بلبه وفوضى. وترتكز عصابات الاحياء في المناطق الحضرية أو شبه حضرية، وفي المناطق الاكثر ظلاما، أو ذات الشوارع الضيقة².

خاتمة:

إن نقشي ظاهرة عصابات الاحياء رغم كل الجهود القانونية والمجتمعية لمكافحتها الا انها في تفاقم وتزايد مستمر، وهذا ما ادى الى تكاتف كل الجهود وتجنيد الجميع لمحاربة هذه الظاهرة التي اصبحت تشكل خطرا كبيرا على الافراد داخل الاحياء السكنية والتي تؤثر بشكل كبير ايضا على الاحداث والاطفال، وتنتشر بينهم السلوكات الانحرافية والاجرامية وهناك العديد من الاسباب منها النسيج العمراني والسكني، الذي بدوره يتم توزيعه بطرق غير مدروسة ومتوازنة وهذا ما تكون عاقبته كارثية. حيث ان هذا الاخير يلعب الدور الرئيسي في تفاقم وتشكيل هذه العصابات وذلك لفرض سيطرتها على هذه الاحياء ونشر الخوف والرعب بين افرادها، وقد يصل الامر حتى الى التعدي على سكان ذلك الحي من خلال السرقة أو الضرب أو التهديد والتخويف...

¹ سليم مزهود، مرجع سبق ذكره، ص20.

² نفس المرجع، ص21.

وهذا ما جعل منها كابوسا يؤرق السلطات الامنية، فالتجمعات السكنية الجديدة تحولت من مشروع تنموي للحد من أزمة السكن الى مراكز ومدارس لتلقين وتعليم فنون الاجرام، ولهذه الاسباب نقدم بعض المقترحات والتوصيات:

إن المشاجرات العنيفة التي تحدث داخل الاحياء بين الشباب قد تنتقل الى ما هو أكثر، ومثال ذلك هو عند تدخل السلطات الامنية وتكون هناك جروح بليغة واصابات يتم نقلهم الى المستشفى، وهنا قد يتم اكمال الاعتداء على الطاقم الطبي بكل وحشية من قبل افراد هذه العصابات، بالإضافة الى تخريب ممتلكات المؤسسة الاستشفائية.

بناء العمارات بشكل مكتظ يساهم في الانتشار الواسع لهذه الظاهرة، فالمساحات الضيقة تدفع بالأفراد الى افتعال المشاكل وبالتالي حدوث جرائم وشجارات، وكذلك انعدام توافر مناطق للترفيه ومساحات خضراء، ولهذا الاقتراح هو بناء مساكن ارضية كما هو الحال في بعض الدول الاوروبية... والجزائر ليست بتلك الدولة صاحبة المساحة الصغيرة.

استشارة علماء الاجتماع قبل بناء الاحياء السكنية وهذا منعدم تماما، فعالم الاجتماع يقوم بدراسة للمناطق قبل البناء وكذلك طريقة البناء فله دور هام جدا وهذا مغيب تماما. وهذا ما ينتج عنه عدم وجود دراسات سابقة حول النمط الأنثروبولوجي لأفراد الاحياء الفقيرة قبل ترحيلهم الى مساكن لائقة.

عدم الترحيل العشوائي من كل الاحياء العشوائية وهذا ما يؤدي الى صراع ثقافي وعدم التجانس بين الافراد، والافضل هو ترحيل سكان تلك المناطق مع بعضهم لأنها تشكلت بينهم لحة وتضامن منذ سنوات.

على المجتمع المدني منها الجمعيات المتواجدة في الاحياء نبذ العنف واحتواء الشباب والطاقات الشبابية ونشر الوعي بين هؤلاء الافراد لتفادي الوقوع في هذه المشادات والشجارات

قائمة المصادر والمراجع

أولا: النصوص القانونية

- الأمر رقم 03/20 المؤرخ في 30 أوت 2020 الوارد في الجريدة الرسمية، الأمر رقم 20-03 بتاريخ 30 أوت 2020.

ثانيا: الكتب

- أحمد حويطي، عبد المنعم بدر، دما شير نو ديالو، البطالة وعلاقتها بالجريمة والانحراف في الوطن العربي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (1419هـ-1998م).

- جمال معتوق، مدخل الى علم الاجتماع الجنائي - أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف-دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2014.
- حسن المحمود، مشكلة السكن في ضوء تجارب دولية (المجلد الاولي). المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، 2019.
- رانية محمد علي طه، التأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمساكن والهوية الثقافية الاجتماعية للسكان، نابلس-فلسطين: جامعة النجاح الوطنية (كلية الدراسات العليا)، 2010.
- فاطمة الزهراء نسيصة، اشكالية العنف في المجتمع العربي (المجلد الطبعة الاولي). ألفا للوثائق، 2019.
- منى جمعة البحر، العنف وسوء معاملة الاطفال (المجلد الطبعة الاولي). الامارات: مؤسسة دبي، 2015.

ثالثا: المقالات

- إلهام بن خليفة، خصوصية التجريم والعقاب في جرائم عصابات الاحياء. مجلة الحقوق والحريات، 2021.
- بهية بن صغير، أساليب مواجهة الجريمة الحضرية، الباحث الاجتماعي، المجلد 2017، العدد 13.
- سليم مزهود، مفهوم ظاهرة عصابات الأحياء في الجزائر؛ عوامل التواجد والمعالجة، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، المجلد 6 العدد2، 2021.
- سيد علي موسى، والطاهر سواكري، الحي السكني كبناء فيزيقي-اجتماعي وانتشار الجريمة في أوساط الشباب. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية (العدد الاول)، 2019.
- عز الدين ريطاب، تحليل ظاهرة الاجرام في التجمعات السكنية الجديدة. مجلة الرواق، 2015.
- عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 2008.
- فوزي مشنان، الأحياء العشوائية واقعها وتأثيرها على النسيج العمراني لمدينة باتنة. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2015.
- فوزية هامل، عصابات الاحياء في ظل الامر 20-03. مجلة الفكر القانوني والسياسي، 2022.
- الفيومي، المصباح المنير، مكتبة المعاجم، ط1، المغرب، د.ت.